Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الاصول التاريخية لمملكة بيرجاموم

رشا سمير منصور
أ.د. عادل شابث جابر
جامعة بغداد – كلية الاداب

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

تُعَدّ مملكة بيرجاموم احدى الممالك السياسية والثقافية البارزة التي نشأت في آسيا الصغرى خلال الحقبة الهلنستية، وقد شكّلت تجربة متميزة في التاريخ القديم، جمعت بين القوة العسكرية والحنكة الدبلوماسية، وبين الإبداع الثقافي والازدهار المعماري. وعلى الرغم من أن ظهور بيرجاموم كمملكة مستقلة لم يتم إلا مع مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، فإن الجذور التي مهدت لهذه المملكة تعود إلى قرون سابقة، وبخاصة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حين كانت المنطقة تخضع للسيطرة الفارسية ضمن ولاياتها الغربية، ثم أصبحت لاحقًا جزءًا من الصراعات الدائرة بين القوى الكبرى: الاخمينيون، واليونانيين، ثم المقدونيين بقيادة الإسكندر الأكبر وخلفائه.

Summary:

The Kingdom of Pergamon was one of the prominent political and cultural kingdoms that arose in Asia Minor during the Hellenistic period. It constituted a unique experience in ancient history, combining military power and diplomatic acumen with cultural creativity and architectural prosperity. Although Pergamon did not emerge as an independent kingdom until the beginning of the third century BC, the roots that paved the way for this kingdom go back centuries earlier, especially since the fifth century BC, when the region was under Persian control within its western provinces. It later became part of the ongoing conflicts between the great powers: the Achaemenids, the Greeks, and then the Macedonians led by Alexander the Great and his successors.

اولاً: بيرجاموم في المصادر التاريخية المبكرة :

على الرغم من أن العديد من المدن القديمة كانت موضوعًا للقصص والأساطير، فإن بيرجاموم لا تظهر في السجلات التاريخية إلا خلال أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، اذ ورد ذكرها لأول مرة في كتابات المؤرخ الإغريقي زينوفون (Xenophon)، الذي زار المنطقة في عام (٤٠٠ ق.م). خلال رحلته الشهيرة مع عشرة آلاف مرتزق يوناني، وهي الحملة التي سجلها في عمله المعروف باسم انا باسيس(Anabasis)، ويذكر زينوفون في روايته أن منطقة بيرجاموم كانت مليئة بالقلاع الصغيرة والحصون التي كانت بمثابة مراكز دفاعية للفرس. وكان السكان المحليون خليطًا من اليونانيين

المستوطنين والشعوب المحلية الموالية للفرس، وكان الاقتصاد يعتمد إلى حد كبير على الزراعة وتحصيل الضرائب للسلطات الفارسية[١].

في عام (٤٠١ ق.م)، تم استدعاء زينوفون، وهو ضابط أثيني وخريج مدرسة سقراط، للخدمة كمرتزق في جيش كورش الأصغر (Cyrus the Younger)، وهو أمير فارسي كان يسعى للإطاحة بأخيه الملك أرتحششتا الثاني (Artaxerxes II)[٢] والاستيلاء على عرش الإمبراطورية الفارسية[٣].

قاد كورش جيشًا من المرتزقة اليونانيين، بلغ عددهم حوالي (١٣,٠٠٠) جندي، في حملة عسكرية طويلة عبر بلاد ما بين النهرين. لكن بعد معركة كونكسا (Battle of Cunaxa) في عام (٤٠١ ق.م)، قُتل كورش ، ووجد المرتزقة اليونانيون أنفسهم محاصرين في عمق الأراضي الفارسية دون قائد أو إمدادات، مع فقدان زعيمهم وحلفائهم، اضطر المرتزقة اليونانيون إلى القيام برحلة شاقة للعودة إلى اليونان، وهي الرحلة التي عُرفت لاحقًا باسم المسيرة الطويلة (The March of the Ten Thousand). وخلال هذه الرحلة، مروا عبر العديد من المناطق، بما في ذلك وادي كايكوس (Caicus Valley) في غرب آسيا الصغرى، حيث كانت تقع بيرجاموم[٤].

ثانياً: بيرجاموم تحت الحكم الاخميني: موقع استراتيجي في آسيا الصغرى :

خلال القرن الخامس قبل الميلاد، كانت الإمبراطورية الأخمينية تسيطر على معظم آسيا الصغرى، بما في ذلك الساحل الأيوني والمدن الداخلية في الأناضول. كانت بيرجاموم، في ذلك الوقت، مجرد حصن عسكري صغير ضمن النظام الإداري الاخميني، ولم تكن مدينة مستقلة ذات أهمية سياسية أو اقتصادية كبرى[٥].

اعتمد الاخمينيون نظام الساترابيات (الأقاليم الإدارية) لحكم الأراضي الواسعة التي استولوا عليها، وكان لكل ساتراب (حاكم إقليمي) سلطة كبيرة على إدارته المحلية. خلال هذه المدة، كانت بيرجاموم جزءًا من ساترابية (فريجيا الهلسبونتية –Hellespontine Phrygia)[٦]، لذا عندما وصل زينوفون ومرتزقته إلى بيرجاموم، لم تكن المدينة قد تحولت بعد إلى مملكة مستقلة أو مركز ثقافي كبير. بدلاً من ذلك، كانت في ذلك الوقت مجرد حصن صغير أو بلدة محصنة تقع على قمة تل، تخضع للسيطرة الاخمينية، مثل معظم المدن الواقعة في غرب آسيا الصغرى خلال تلك الفترة[٧].كما جاء في النص الاتي:

"عندما وصلنا إلى وادي كايكوس، استقبلنا أحد حكام الفرس في بيرجاموم، غونغولوس، الذي كان يونانيًا منفيًا خدم الفرس وأصبح حاكمًا لمنطقة واسعة."

يذكر زينوفون أنه عندما وصل إلى بيرجاموم، استقبلته شخصية تِدعى هيلاس (Hellas)، وهي امرأة يونانية كانت متزوجة من قائد عسكري يُدعى غونغولوس (Gongylos). كان غونغولوس يونانيًا

من مدينة إريتريا (Eretria)، لكنه فرّ من موطنه الأصلي خلال الحروب الاخمينية، وانضمامه اليهم. كمكافأة على ولائه، منحه الملك الاخميني داريوس الأول حكم عدة مدن في آسيا الصغرى، من بينها غرينيوم (Cryneum) واحدة من اهم مدن ابولس، وميرينا (Myrina) تقع شمال شرق اليونان ، شمال بحر ايجه[٨].

"عندما وصلنا إلى وادي كايكوس، كانت هناك مستوطنة تدعى بيرجاموم، وكان يحكمها رجل يوناني يدعى غونغولوس. لكن معسكرنا كان يفتقر إلى المؤن، ولذلك خططنا لهجوم ضد إحدى القوافل الفارسية في المنطقة." [٩]

يشير زينوفون إلى أن المنطقة المحيطة ببيرجاموم كانت مليئة بالصراعات والغارات العسكرية، حيث كانت الجماعات المحلية كثيرًا ما تشن غارات ضد بعضها البعض أو ضد القوافل الاخمينية. في إحدى الروايات، يذكر زينوفون كيف شنّ هجومًا ليليًا على قافلة اخمينية كانت تمر بالقرب من بيرجاموم، في محاولة منه لتأمين الإمدادات لجيشه المنهك[١٠].

كان هذا الهجوم واحدًا من العديد من الحوادث التي كشفت عن هشاشة السيطرة الاخمينية على المناطق النائية في آسيا الصغرى، وأظهرت أن المستوطنات مثل بيرجاموم كانت غالبًا عرضة لهجمات الجيوش المارة أو القبائل المحلية المتمردة.

ثالثاً: بيرجاموم ودورها في الاستراتيجية العسكرية الدفاعية الاخمينية:

على الرغم من أن بيرجاموم لم تكن مدينة كبرى في ذلك الوقت، إلا أن موقعها الجغرافي ادى دورًا رئيسيًا في صعودها لاحقًا. ووفر موقعهاعلى تل مرتفع موقعًا دفاعيًا طبيعيًا، مما جعلها مركزًا مثاليًا للسيطرة على الطرق التجارية والزراعية في وادي كايكوس، اذوفرت التلال الصخرية المحيطة بها حماية طبيعية ، فضلا عمّا يوفره وادي كايكوس لانه منطقة زراعية غنية، مما جعل المدينة قادرة على دعم سكانها بسهولة، يضاف الى ذلك ان بيرجاموم تشكل نقطة عبور مهمة على الطرق التجارية بين المدن الساحلية مثل إفسوس (Ephesus) وسميرنا (Smyrna) والمناطق الداخلية من آسيا الصغرى[١١].

وعليه فأنها رغم صغر حجمها، ادت دورًا مهمًا في الدفاع عن الحدود الغربية للإمبراطورية الاخمينية.

ليس ذلك فحسب، بل ان بيرجاموم كانت تستخدم كحصن عسكري اخميني لحماية المنطقة من الغارات والتمردات المحلية، فالحامية الاخمينية في بيرجاموم كانت تضطلع بمسؤولية، مراقبة الطرق التجارية والعسكرية، خاصة تلك التي تربط المدن الساحلية بالمناطق الداخلية، فضلا عن حماية المنطقة من الهجمات اليونانية، حيث كانت العديد من المدن الأيونية لا تزال معادية للفرس، اضافة الى ضمان استقرار الحكم الاخميني ومنع أي تمردات محلية قد تؤدي إلى اضطرابات[١٢].

وعليه يمكننا إيجاز أهمية بيرجاموم في الاستراتيجية الدفاعية الاخمينية بالتالي :

١. موقع دفاعي قوي: لانها تقع على قمة تل محاط بمنحدرات شديدة، مما جعلها منيعًة ضد الهجمات المفاجئة.
٢. مراقبة الطرق التجارية: ان وقوع بيرجاموم عند تقاطع طرق رئيسية يربط غرب آسيا الصغرى بالمناطق الداخلية، جعلها نقطة استراتيجية لمراقبة حركة القوافل العسكرية والتجارية.
٣. مستودع عسكري محتمل: بسبب طبيعة المدينة المحصنة، من المرجح أن الاخمينيين استخدموها كمركز لتخزين المؤن والأسلحة، خاصة خلال فترات التوتر مع المدن اليونانية المجاورة.

رابعاً:النظام الإداري الاخميني في بيرجاموم (الساترابيات الاخمينية):

اعتمد النظام الإداري الاخميني على تقسيم الإمبراطورية إلى ساترابيات (Satrapies)، وهي وحدات إدارية كبيرة يحكمها ساتراب (Satrap)[١٣]، أي حاكم إقليمي يتم تعيينه مباشرة من قبل الملك الاخميني، اذ كانت بيرجاموم تقع ضمن نطاق حكم ساتراب فريجيا الهلسبونتية، الذي كان مسؤولًا عن[١٤]:

١. جمع الضرائب من المدن والمناطق الخاضعة له.
٢. إدارة شؤون العدل والقانون داخل الإقليم .
٣. الإشراف على الأمن والدفاع، بما في ذلك قيادة الجيوش المحلية والتأكد من عدم حدوث تمردات.
٤. الحفاظ على الولاء للملك الاخميني وتأمين الطرق التجارية والعسكرية.

ومن الجدير بالذكر انه على الرغم من أن الساترابيات كانت تدير مناطق واسعة، إلا أن الاخمينيين غالبًا ما كانوا يعتمدون على حكام محليين لإدارة المدن والمستوطنات الصغيرة مثل بيرجاموم. كان هؤلاء الحكام في الغالب، قادة اخمينيين عسكريين مكلفين بحماية المناطق الحدودية، أو يونانيين موالين للاخمينيين تم تعيينهم بعد أن انحازوا إلى الجانب الاخميني خلال الحروب الاخمينية اليونانية[١٥].والنص يعلل ذلك:

"كانت بيرجاموم مجرد مستوطنة صغيرة تحت حكم الساتراب الفارسي، لكنها كانت ذات أهمية استراتيجية بسبب موقعها الدفاعي على تل مرتفع في غرب الأناضول." [١٦]

"عندما وصلنا إلى وادي كايكوس، استقبلنا أحد حكام الفرس في بيرجاموم، غونغولوس، الذي كان يونانيًا منفيًا خدم الفرس وأصبح حاكمًا لمنطقة واسعة." [١٧]

ومن الجدير بالذكر ان هذا التكتيك كان شائعًا عند الاخمينيين، اذ كانوا يعتمدون على حكام محليين لإدارة المناطق النائية من إمبراطوريتهم، مما يضمن ولاء السكان المحليين ويساعد في تخفيف العبء الإداري على السلطة المركزية(١٨).

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاخمينيين كانوا يعتمدون على نهج إداري مرن في إدارة المناطق المسيطر عليها من قبلهم، اذ سمحوا للسكان المحليين بالحفاظ على جزء من تقاليدهم الثقافية والدينية، طالما أنهم أظهروا الولاء للإمبراطورية،كما تم السماح بعبادة الآلهة اليونانية المحلية، فضلاً عن وجود بعض عناصر من الديانة الزرادشتية التي جلبها الاخمينيين معهم، ولم يكن هناك تدخل كبير في لغة السكان، حيث استمر السكان المحليون في استخدام اليونانية والفريجية في شؤونهم اليومية، فضلاً عن سماحهم للنخب المحلية بالمشاركة في الإدارة، الا ان السلطة الفعلية بقيت دائمًا في يد المسؤولين الاخمينيين(١٩).

خامساً:الحياة الاقتصادية في بيرجاموم تحت ظل السيطرة الاخمينية:

اعتمدت الإمبراطورية الاخمينية على نظام ضريبي صارم لضمان استمرار تدفق الثروات إلى العاصمة برسيبوليس، خاصة مع كثرة الحروب والصراعات التي كانت تخوضها هذه الامبراطورية المترامية الاطراف، لذا فقد كانت بيرجاموم، مثل غيرها من المستوطنات الاخمينية، ملزمة بدفع الضرائب السنوية للاخمينين(٢٠)، والتي تم فرضها على شكل(٢١):

١. ضرائب على الإنتاج الزراعي، خاصة الحبوب والزيتون والعنب، اذ كانت المنطقة المحيطة ببيرجاموم غنية بالموارد الزراعية.
٢. ضرائب على التجارة، اذ كانت بيرجاموم تقع على طريق تجاري يربط غرب آسيا الصغرى بالداخل الاخميني.
٣. خدمة عسكرية إلزامية، اذ كان السكان المحليون يُجندون في الجيوش الاخمينية أو يُطلب منهم تقديم دعم لوجستي للقوات.

الا انه على الرغم من ذلك فإن مستوى الضرائب في بيرجاموم كان معتدله مقارنة بغيرها من المناطق الخاضعة للسيطرة الاخمينية، وقد اشار هيرودوت الى ذلك بشكل صريح :

"كانت الضرائب في الساترابيات معتدلة مقارنة بالمدن الكبرى، لكنها كانت كافية للحفاظ على النظام الفارسي وضمان تدفق الثروة إلى خزائن الإمبراطورية." (٢٢)

سادساً: الصراعات الخارجية والاضطرابات الداخلية في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وتأثيرها على بيرجاموم :

١- الصراعات الخارجية :

أ- ثورة المدن الأيونية (٤٩٩-٤٩٤ ق.م.) وتأثيرها على بيرجاموم:

بدأت الثورة الأيونية عام (٤٩٩ ق.م) عندما تمردت متعددة مدن يونانية في آسيا الصغرى، بقيادة اريستاغوراس Aristagoras، حاكم مدينة ميليتوس، ضد الحكم الاخميني، كان السبب الرئيس لهذا التمرد، الضرائب الباهظة التي فرضها الاخيمينيين على المدن اليونانية، ورغبة اليونانيين في الحكم الذاتي واستعادة استقلالهم السياسي، والتدخل الاخميني في شؤون المدن الإغريقية، مما أثار غضب السكان اليونانيين[٢٣]، لذا قامت مدن إفسوس[٢٤]، سميرنا، وكيوس، القريبة من بيرجاموم، بالانضمام إلى الثورة، كما أرسلت أثينا وأريتريا قوات لدعم المتمردين، بينما كان موقف بيرجاموم خلال الثورة الأيونية، بصفتها حصنًا عسكريًا فارسيًا يخضع لسلطة الساتراب الاخميني في ساردیس. ولذلك، بعدم الانضمام إلى الثورة الأيونية، بل ظلت تحت السيطرة الاخمينية، اذ كانت الحامية الاخمينية في القلعة مسؤولة عن تأمين الطريق المؤدي إلى الداخل الاخميني[٢٥].

في عام (٤٩٤ ق.م)، وبعد سنوات من القتال، تمكن الاخمينيين بقيادة داريوس الأول[٢٦] من سحق التمرد وانهاء الثورة الايونية في معركة لادي (معركة بحرية بالقرب من جزيرة لاد قبالة سواحل ميلتوس)، اذ دمروا أسطول المدن الأيونية، وأعادوا السيطرة الكاملة على غرب آسيا الصغرى، وبعد انتهاء الثورة الأيونية، أعاد الفرس تنظيم إدارتهم في المنطقة، مما يعني أن بيرجاموم ظلت تحت الحكم الاخميني المباشر، مع تعزيز الحاميات العسكرية لمراقبة أي تمرد جديد[٢٧].

ب- الحروب الفارسية – اليونانية في البر الرئيس (٤٩٩-٤٤٩ ق.م.) واثرها على بيرجاموم :

في القرن الخامس قبل الميلاد، اندلعت سلسلة من الصراعات الكبرى بين الإمبراطورية الأخمينية والمدن اليونانية، عُرفت باسم الحروب اليونانية- الفارسية (٤٩٩-٤٤٩ ق.م.)، كانت هذه الحروب نتيجة مباشرة لمحاولات الفرس توسيع نفوذهم في بحر إيجة والسيطرة على المدن اليونانية في آسيا الصغرى، والتي كانت تسعى للحفاظ على استقلالها، تأثرت بيرجاموم، رغم صغر حجمها في ذلك الوقت، بهذه الأحداث، حيث كانت جزءًا من النظام الإداري الفارسي في غرب آسيا الصغرى، وعاشت تحت وطأة هذه الصراعات التي غيرت المشهد السياسي للمنطقة[٢٨].

١. الحملة الفارسية الأولى (٤٩٠ ق.م.)

بعد سحق الثورة الأيونية، قرر الملك داريوس الأول توجيه حملة عسكرية مباشرة ضد أثينا وأريتريا، المدينتين اللتين قدمتا دعمًا للمتمردين الأيونيين، في عام (٤٩٠ق.م.)، أرسل الفرس حملة بحرية

ضخمة، لكنها هُزمت في معركة ماراثون[٢٩] بقيادة ملتيادس الاثيني، مما شكل بداية التراجع الفارسي في اليونان، خلال هذه الفترة، لم يكن لبيرجاموم أي دور عسكري مباشر، لكنها ظلت جزءًا من النظام الدفاعي الفارسي، حيث تم استخدام قواتها لدعم الحاميات الفارسية في المدن الكبرى مثل ساردیس وإفسوس[٣٠].

٢. الحملة الفارسية الثانية (٤٨٠-٤٧٩ ق.م.)

بعد وفاة داريوس الأول، تولى اكسيرسيس الأول[٣١] العرش وقاد حملة جديدة لغزو اليونان، اذ عبر بجيشه الضخم مضيق هليسبونت (الدردنيل)، ودخل اليونان عبر تراقيا ومقدونيا، خلال هذه الحملة، تم استخدام الحاميات الفارسية في آسيا الصغرى لدعم خطوط الإمداد الفارسي، لذا من المحتمل أن تكون بيرجاموم قد استُخدمت كمستودع امداد للجيش الفارسي، لاسيما كانت تقع على طريق استراتيجي يربط المدن الساحلية بالمناطق الداخلية، لكن الفرس تعرضوا لهزائم كبيرة في معركة سلاميس البحرية (٤٨٠ ق.م.) ومعركة بلاتيا البرية (٤٧٩ ق.م.)، مما أجبرهم على التراجع من البر الرئيسي لليونان[٣٢].

ج- تأثير الحروب الفارسية على بيرجاموم (٤٧٩-٤٤٩ ق.م):

ان ضعف السيطرة الفارسية بعد عام (٤٧٩ ق.م)، القى بظلاله على المنطقة، اذ بدأ النفوذ الفارسي في التراجع تدريجيًا في آسيا الصغرى، اذ شهدت المنطقة حالة من الاضطراب السياسي، حاولت خلالها بعض المدن استغلال ضعف الفرس للمطالبة بمزيد من الحكم الذاتي[٣٣].

بدأت أثينا، بعد تأسيس عصبة ديلوس عام(٤٧٨ ق.م)، في توسيع نفوذها في بحر إيجة، مما هدد السيطرة الفارسية في غرب آسيا الصغرى، بعد الانتصار على الفرس في معركة بلاتيا (٤٧٩ ق.م.)، بدأت أثينا في فرض هيمنتها على بحر إيجه من خلال عصبة ديلوس، وهو تحالف عسكري واقتصادي يهدف إلى حماية المدن اليونانية من أي تهديد فارسي مستقبلي، وبحلول ٤٥٠ ق.م، انضمت العديد من المدن الأيونية، مثل إفسوس وسميرنا وميليتوس، إلى هذا التحالف[٣٤].

أدى هذا إلى نشوء صراع بين الفرس والمدن اليونانية المدعومة من أثينا، اذ بدأ الأثينيون في شن غارات على المناطق التي لا تزال تحت الحكم الفارسي، بيرجاموم، التي كانت لا تزال تحت السيطرة الفارسية، أصبحت محاصرة بين قوتين متنافستين: الفرس من جهة، والمدن اليونانية المتمردة من جهة أخرى[٣٥].

ونظرًا لأن بيرجاموم كانت تقع على الطريق التجاري والعسكري بين المدن الساحلية والمناطق الداخلية التي يسيطر عليها الفرس، فقد تعرضت لعدة غارات من قبل القوات اليونانية والمتمردين المحليين، ففي حوالي (٤٤٩ ق.م.)، شنت قوات أثينا وحلفاؤها هجمات على بعض المواقع الفارسية في غرب آسيا الصغرى، وربما تكون بيرجاموم قد تعرضت لإحدى هذه الهجمات، اذ كانت مستوطنة صغيرة

لكن ذات موقع استراتيجي مهم، ومن المحتمل أن الفرس عززوا حاميتهم العسكرية في بيرجاموم خلال هذه الفترة، حيث كان الهدف الأساس هو منع سقوط المدينة في يد اليونانيين، ادت الاضطرابات العسكرية إلى تدهور الوضع الاقتصادي، حيث انخفض الإنتاج الزراعي والتجاري بسبب الحصار والغارات المستمرة(٣٦).

وعليه يمكننا القول انه مع استمرار الحرب بين الفرس والمدن اليونانية، أصبحت بيرجاموم في موقف حساس، لانها كانت محاطة بمدن يونانية بدأت في التعاون مع أثينا ضد الفرس، رغم ذلك، لم تكن بيرجاموم مدينة يونانية مستقلة، لذلك ظلت خاضعة للفرس، الامر الذي القى بضلاله عليها، فشهدت اضطرابات داخلية نتيجة الصراع بين القوى الكبرى في المنطقة.

٢ – الاضطرابات والتمردات الداخلية:

أ– تمردات السكان المحليين ضد الحكم الفارسي :

كانت بيرجاموم في هذا الوقت مأهولة بمزيج من اليونانيين، الفريجيين، والمستعمرين المحليين، وكان لكل مجموعة مصالحها الخاصة، اليونانيون في المدينة كانوا يميلون إلى دعم أثينا والمدن الأيونية، وكانوا يسعون إلى التخلص من الحكم الفارسي واستعادة الاستقلال الذاتي، أما السكان الفريجيون والمحليون كانوا أقل تحمسًا للتمرد، وكانوا يعتمدون على الفرس للحماية الاقتصادية والعسكرية(٣٧).

ومن الجدير بالذكر ان الحامية الفارسية في بيرجاموم كانت تحاول الحفاظ على النظام، لكنها واجهت مقاومة متزايدة من السكان المحليين الذين تعبوا من الضرائب والسيطرة العسكرية الصارمة، و مع استمرار الصراع بين الفرس واليونانيين، بدأت بعض المستوطنات الصغيرة القريبة من بيرجاموم في إعلان تمردها ضد الحكم الفارسي، مما أدى إلى انتشار الاضطرابات في المنطقة. (٣٨) واورد زينفون في ذلك قوله:

"لم يكن الحكم الفارسي في آسيا الصغرى محكمًا كما كان في الماضي، حيث بدأ السكان في التمرد بشكل متكرر ضد الحكام الفرس الذين فرضوا ضرائب باهظة وسياسات قمعية."(٣٩)

وتشير بعض الأدلة إلى أن مجموعات محلية صغيرة ربما حاولت الانشقاق عن السيطرة الفارسية والانضمام إلى الحلف الأثيني، ولم يكن هذا التمرد شاملًا مثل الثورة الأيونية السابقة، لكنه أدى إلى توترات متزايدة داخل بيرجاموم، وبدأ السكان في الانقسام بين موالين للفرس ومؤيدين لليونانيين(٤٠).

وبحلول عام (٤٣٠ ق.م.)، أرسل الفرس تعزيزات عسكرية إلى غرب آسيا الصغرى، الغرض منها تعزيز الحاميات العسكرية الفارسية في بيرجاموم، كما تمركزت قوات إضافية في بيرجاموم والمدن المجاورة لها لمنع انتشار التمرد، كما تم بناء تحصينات إضافية حول بيرجاموم لجعلها أكثر قدرة على

مقاومة الهجمات من المدن اليونانية المجاورة، وفرض الفرس قيودًا جديدة على السكان اليونانيين في المدينة، مما زاد من حدة التوترات الداخلية[٤١].

وبحلول عام (٤٢٠ ق.م.)، تمكن الفرس من إعادة فرض سيطرتهم الكاملة على بيرجاموم والمناطق المحيطة بها، ولم يكن هناك أي دليل على ثورة كبيرة في بيرجاموم نفسها، ولكن يبدو أن بعض الجماعات المعارضة للحكم الاخميني قد تعرضت للقمع خلال هذه الفترة، وقد ظلت المدينة تحت السيطرة الفارسية حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، لكنها كانت لا تزال تعاني من الضغوط السياسية والاقتصادية الناتجة عن الحروب المستمرة بين الفرس واليونانيين[٤٢].

ب-عوامل السيطرة الاخمينية في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد (٤٥٠-٤٠١ق.م) :

بحلول النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، بدأت الإمبراطورية الفارسية الأخمينية في فقدان قبضتها الحديدية على غرب آسيا الصغرى، بما في ذلك بيرجاموم. جاء هذا التراجع نتيجة عوامل عدة، أبرزها[٤٣]:

١. النتائج السلبية للثورة الأيونية (٤٩٩-٤٩٤ ق.م.)، التي كشفت عن هشاشة الحكم الفارسي في المدن اليونانية.
٢. الهزائم الفارسية في الحروب اليونانية الفارسية (٤٩٠-٤٧٩ ق.م.)، التي أجبرت الفرس على التراجع من البر الرئيسي لليونان وأضعفت هيبتهم في آسيا الصغرى.
٣. صعود أثينا وتحالفاتها القوية من خلال عصبة ديلوس (٤٧٨ ق.م.)، التي شكلت تهديدًا مباشرًا للنفوذ الفارسي في بحر إيجه والمناطق القريبة من بيرجاموم.
٤. الصراعات الداخلية داخل الإمبراطورية الاخمينية، اذ بدأت بعض المناطق بالتمرد على الحكم المركزي بسبب الضرائب المرتفعة والسياسات الصارمة.

كل هذه العوامل تسببت في خلق بيئة مضطربة في بيرجاموم أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، اذ شهدت المنطقة غارات مستمرة، وتمردات محلية، وصراعات بين القوى المتنافسة.

ج- نهاية النفوذ الفارسي في بيرجاموم (٣٣٤ ق.م.):

استمر الحكم الفارسي في بيرجاموم حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، عندما بدأ الإسكندر الأكبر حملته العسكرية ضد الإمبراطورية الفارسية عام (٣٣٤ ق.م)، خلال غزو الإسكندر لآسيا الصغرى، وسقطت معظم المستعمرات الاخمينية في الأناضول بسهولة، كما استسلم العديد من الحكام المحليين من دون مقاومة تُذكر[٤٤].

ومن المرجح أن بيرجاموم لم تشهد معركة كبيرة، بل ربما استسلمت للحكم المقدوني دون مقاومة، مثل العديد من المدن الصغيرة في المنطقة. ومع سقوط الإمبراطورية الفارسية، في معركة غرانيكوس

(Granique) (٣٣٤ ق.م.) التي وقعت بالقرب من نهر كرانكر الذي يطلق عليه في الوقت الحاضر كجاسو، هزم فيها الإسكندر الجيوش الفارسية في آسيا الصغرى، مما أدى إلى تحرير العديد من المدن اليونانية من الحكم الفارسي، دخلت بيرجاموم مرحلة جديدة من تاريخها تحت الحكم المقدوني، فمع سقوط الإمبراطورية الفارسية، أصبحت بيرجاموم جزءًا من إمبراطورية الإسكندر، ثم انتقلت إلى حكم الديادوتشي (حكم الخلفاء)، حيث أصبحت تحت سيطرة ليسيماخوس قبل أن ينشق عنه فيليتايروس ويؤسس السلالة الاتالية المستقلة[٤٥].

الخاتمة:

١. كان أول ظهور تاريخي لبيرجاموم في السجلات المكتوبة من خلال كتابات زينوفون في عام ٤٠٠ ق.م.، وكانت المدينة جزءًا من البنية الإدارية الفارسية، ولم يكن لها تأثير سياسي مستقل في تلك المرحلة.
٢. كانت بيرجاموم خلال القرن الخامس قبل الميلاد، جزءًا من نظام إداري فارسي قوي يعتمد على الساترابيات، كجزء من ساترابية فريجيا الهلسبونتية، يديرها الحكام المحلييو الموالون للفرس، رغم أنها لم تكن مدينة رئيسية في الإمبراطورية الفارسية، ادت دورًا اقتصاديًا وعسكريًا مهمًا، استمر الحكم الفارسي حتى غزو الإسكندر الأكبر، الذي وضع حدًا للسيطرة الفارسية وأدى إلى تحول بيرغاموم إلى مملكة مستقلة لاحقًا.
٣. كانت أسطورة بيرجاموس أداة سياسية قوية استخدمها الأتاليون لتعزيز شرعيتهم، وربط مملكتهم بالتراث الإغريقي، ساعدتهم في تقديم أنفسهم كملوك شرعيين من خلال ربطهم بالسلالة الآياكيدية وحرب طروادة، مما جعلهم ورثة شرعيين لإرث الإسكندر الأكبر.

الهوامش:

(١) حملة العشرة الاف (الحملة على فارس) ، ت :يعقوب افرام منصور (الموصل : مكتبة بسام ، ١٩٨٥), ص ص ١٨ – ٢٥ .

(٢) أرتحششتا الثاني Artaxerxes II : من ملوك الأسرة الأخمينية، حكم الإمبراطورية الفارسية من عام ٤٠٤ ق.م حتى ٣٥٨ ق.م، وهو ابن الملك دارا الثاني (Darius II) والملكة باريساتيس (Parysatis). تميز حكمه بطوله النسبي، إذ يُعد أطول ملوك فارس حكمًا بعد كورش الكبير ودارا الأول، وقد واجه خلاله عدة اضطرابات داخلية وحروب خارجية، أبرزها تمرد أخيه كورش الأصغر (Cyrus the Younger) في معركة "كوناكسا" الشهيرة عام ٤٠١ ق.م، عرف أرتحششتا الثاني

بسياساته التي هدفت إلى ترسيخ الاستقرار بعد الصراع على العرش، كما عُرف بدوره في الصراع مع المدن اليونانية، وخصوصًا دوره في فرض "السلام الملكي" عام ٣٨٧/٣٨٦ ق.م بين أثينا وسبارتا والمدن اليونانية الأخرى، فيما سُمي بـ"سلام أنتالكيداس" (Peace of Antalcidas). انظر : بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين و السباعي محمد، (القاهرة، المركز القومي للترجمة: ٢٠١٣)، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٥ .

(٣) زينفون ، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)، ص ص ١٨ – ٢٠ .

(٤) زينفون ، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)، ص ص ٨٤–٨٨، ٩٠–١١٩. .

(٥) الاحمد، سامي سعيد و الهاشمي، رضا جواد, تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) , (بغداد : بلا . ت) ، ص ص ٣٩٦– ٣٩٨ .

(٦) فريجيا الهلسبونتية (Hellespontine Phrygia): واحدة من المقاطعات (الساترابيات) التابعة للإمبراطورية الأخمينية، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، بين بحر مرمرة ومضيق الدردنيل (الهلسبونت). وقد اكتسبت تسميتها من هذا الموقع الجغرافي الحيوي على مضيق هلسپونت، الذي كان يُعد ممرًا استراتيجيًا يربط بين آسيا وأوروبا، تشكلت هذه الساترابيا نتيجة إعادة تنظيم المناطق الفريجية خلال الحكم الفارسي، وكانت تضم عدة مدن هامة مثل داسكيليون (Dascylium)، التي كانت مركز الحكم الإداري. وقد لعبت فريجيا الهلسبونتية دورًا اقتصاديًا وعسكريًا مهمًا داخل الإمبراطورية، خاصةً في مراقبة المعابر البحرية ومنع تحركات العدو عبر المضيق، يُذكر أن هذه المنطقة كانت من أوائل المناطق التي خضعت للإسكندر الأكبر خلال حملته في آسيا عام ٣٣٤ ق.م بعد انتصاره في معركة غرانيكوس، مما يدل على أهميتها العسكرية والسياسية. انظر:

Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, Translated by Peter T. Daniels,(Eisenbrauns: 2002),pp. 595–596.

(٧) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ص ٣٩٦– ٣٩٨ .

(٨) زينوفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٦٠ –٣٦٣ .

(٩) زينوفون، Anabasis 7.8.

(١٠) حملة العشرة الاف، ص ص ٣٦١ –٣٦٢ .

(11)Eriş ،Eyüp ،Bergama, p. 12.

(12)Stewart, Andrew, Pergamon and the Hellenistic Kingdoms of the Ancient World, (Metropolitan Museum of Art: 2016),pp51–55.

(١٣) السَّاتراب (Satrap): مصطلح استخدم لوصف حاكم إقليمي في الإمبراطورية الأخمينية ، كان يعيَّن من قبل الملك للإشراف على واحدة من مقاطعات الدولة التي عُرفت باسم "ساترابيات" (Satrapies)،و يتمتع بسلطات إدارية وعسكرية ومالية واسعة، شريطة أن يظل مواليًا للملك ويؤدي مهامه ضمن حدود السلطة الإمبراطورية، تشكل هذا النظام في عهد دارا الأول (Darius I)، الذي قسّم الإمبراطورية إلى حوالي عشرين ساترابية، لتسهيل السيطرة على الأراضي الشاسعة الممتدة من نهر السند شرقًا حتى البحر المتوسط غربًا. وقد تميز النظام باللامركزية النسبية، حيث كان للساتراب حرية في إدارة شؤون منطقته، مع التزامه بدفع الجزية وتوفير الجند للملك عند الحاجة، السُلطات الواسعة التي تمتع بها الساترابات أدت أحيانًا إلى النزعة للاستقلال، مما دفع الملوك الأخمينيين إلى تعيين "مفتشين ملكيين" (عيون وآذان الملك) لمراقبة نشاطهم. انظر:

Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 354–357.

(14) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 395–396.

(١٥) زينفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٤٧-٣٤٨ ، ص ص ٣٦١ -٣٦٢ .

(١٦) زينفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٤٧-٣٤٨.

(١٧) زينفون، المصدر نفسه ، ص ص ٣٦١ -٣٦٢ .

(١٨) الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣) ، ج١، ص٤٨ .

(19) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 354–357;

عبده ، محمد رمضان، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر، (القاهرة، دار النهضة الشرق ، ٢٠٠٢)، ج١، ص٨١.

(٢٠) ذكر هيرودوت كمية الضرائب التي فرضت على كل ولاية من ولايات الامبراطورية، للاطلاع ينظر: هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ك٣، ص ص ٢٦١-٢٦٤ .

(٢١) اولمستد، أ. ن ، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، ترجمة: مجموعة من المترجمين ، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢)، مج١، ص٢٨٧؛ بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ج١، ص ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢٢) تاريخ هيرودوت، تر: عبد الاله الملاح، تح: احمد السقاف وحمد بن صراي، (ابوظبي، المجمع الثقافي:٢٠٠١)، ك ٣، فق: ٨٩ – ٩٦ .

(٢٣) كيتو ، هـ . د.، الاغريق ، تر: عبد الرزاق يسري، (مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٢)، ص ص٤١-٤٣؛

Eriş ،Eyüp ،Bergama, p.27.

(٢٤) افسوس: من ابرز المستعمرات الايونية في اسيا الصغرى، تاسست بحدود القرن العاشر قبل الميلاد، وازدهرت بشكل كبير خلال الفترة الهلنيستية، واصبحت من ابرز المراكز الدينية والحضارية في العصرين اليوناني والروماني. ينظر:

Rogers, G.M., the Sacred Identity of Ephesos, (Routledge: 1991), pp.24-27.

(25)Grote, George, A History of Greece,(London, John Murray:1851), Vol: IV, pp.95-115.

(٢٦) داريوس الاول: تاسع ملوك الامبراطورية الاخمينية (٥٢٢-٤٨٦ق.م)، يعد اول ملك يواجه في بداية حكمه مجموعة كبيرة من التمرد والثورات الطاحنة، استطاع ان يقضي عليها بفضل ادارته القوية، وعمد الى تنظيم الامبراطورية الاخمينية بسلسلة من القرارات والاحكام. ينظر: بيرينا، حسن ، تاريخ ايران القديم، ص١٧٥.

(27) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 596-603.

(28) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 596-603.

(٢٩) مارثون: سهل يقع في شمال شرق اثينا على مسافة (٤٢كم) تقريباً، ويطل على الساحل الشرقي لاتيكا (يقع شرق وسط اليونان)، ياخذ هذا السهل شكلاً هلامياً، وتحيط به الجبال من جميع جهاته باستثناء (٣كم^{٢}) . ينظر: كيتو، هـ.د.، الاغريق ، ص١٤٦.

(٣٠) يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية:٢٠١٠)، ص ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٣١) اكسيرسيس الاول: ويعرف ايضاً باسم خشايارشا، تولى الحكم بعد وفاة والده داريوس الاول (٤٨٦-٤٦٥ق.م)، ويعد واحداً من اشهر ملوك بلاد فارس ، قاد العديد من الحملات العسكرية الكبرى في سياق الحروب الفارسية- اليونانية، والتي شملت معركة ثرموبلي ٤٨٠ق.م، ومعركة سلاميس البحرية، سعى الى توسيع حدود امبراطوريته الى حد كبير الى ان التحديات السياسية والعسكرية من المدن اليونانية المستقلة قد طالت من دون ذلك. ينظر:

Baker, G.P., Aconcise History of the Ancient world, (London, Oxford University press, 2002), p.113.

(٣٢) يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ص ١٥٨ – ١٥٩ .

(٣٣) كيتو، هـ.د. ، الاغريق، ص١٤٧.

(34) Grote, George, A History of Greece, Vol: IV, pp.95-115.

(35) Stewart, Andrew, Pergamon and the Hellenistic Kingdoms,p.52;

سليم، احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم- العراق وايران، اسيا الصغرى، (القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧)، ص٤٥٤.

(٣٦) يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ١٦٥؛ بيرينا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص١٦٢.

(37) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 600-603;

يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان المقدمة في تاريخ الحضاري، ص١٦٥.

(٣٨) سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى، ص٤٤٧ .

(٣٩) زينفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٤٧ – ٣٥٧ .

(40) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 351-357.

(٤١) يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ص ١٦٥-١٦٦.

(٤٢) مكاوي، فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، ط١ (الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة، ١٩٨٠)، ص ص ١٣١-١٣٢.

(43) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 351-357.

سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى، ص ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٤٤) يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ١٨٦.

(٤٥) بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص ص ٢١٢- ٢١٤ .